

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

وما لك تربة فأقول تُسقى :: لأنك نصب هطل الهاطلاتِ
عليك تحية الرحمن تترى :: برحمات غوادِ رائحاتِ

لفضيلة الشيخ
أبي همام بكر بن عبد العزيز الأشري
حفظه الله



منبر التوحيد والجهاد

www.tawhed.ws

هطل الغمامة

على فراق شيخ الكل أسامة

لأنك نصب هطل الهاطلاتِ
برحمات غوادٍ رائحاتِ

وما لك تربة فأقول تُسقى
عليك تحية الرحمن تترى

للشيخ

أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري

حفظه الله



(جنود الحق قد دارت رحاها)

ذرى الأجماد معقودٌ لواها
أقامتْ ليلة الإسراء عرساً
فكم عبّ الردى من صدر حرّ
وكم بدرأ غفا في ظلّ رمحٍ
سترتقب الجنان بكلّ فجرٍ
وتشتاق الحواري في حبورٍ
نذرنا للرزايا كلّ يومٍ
رواعفها تفيض بكلّ ثغرٍ
بكلّ غدٍ جحاحنا تُلبي
يفيض لنا بكلّ غدٍ شهيدٍ
مفاخرَ خطّها بالدمّ جيلٍ
ألا كُفّي دموعك واكتميتها
يحثّ الباذلين إلى المعالي
يصدّ المعتدين بصدر حرّ
ألا أبلغ كلاب الغرب عنّي

وترويتها الأعبة من دماها
لمن صنع المفاخر واعتلاها
وكم شمساً توارتْ في ضحاها
سما فوق الطوالع في عُلاها
عروجَ الباذلين إلى جناها
لمن ركب المنية واشتراها
نفوساً قتلها أعلى منهاها
إذ الرحمن خالقنا اصطفهاها
وسوق البذل مشتعلٌ لظاها
يسير على خطى أوفى ألاها
تمثّل "بدر" يرضع من لبها
فقاعدة الجهاد مضى فتاها
وجند الحق قد دارت رحاها
وعينٍ لا تنام على قذاها
ومن تبعوا الكلاب على عماها

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

أسامة "لم يزل" حياً ويزجي
ألا لفي حزامك أشعلها
عواصف من شواظٍ واجعلها
كُمة الحيّ ترأرُ في الفيافي
ولن تموي ببارق خصبها
وإن يمضي أسامة عاد فينا
فوارس لن نجد فيهم ضيناً
مضى لله فلتبك العوالي
وتفتقد البدور وقد تداعت

جحافل "لم تنزل" تُعلي لواها
لظى يُردي لخير من بناها
تسدُّ لمكمن الأحقاد فاها
ولم ينعم عدوٌّ في رباها
نجيع دمٍ وما انفصمت عُراها
أسامة والمثني وانتضاها
كرام النفس مشهودٌ تقاها
وسرج الضابحات على أساها
جيوش الكفر تقتل من عصاها

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

ستزأر تورا بورا في شموخ
سأكسر غمد قافيتي وأنضو
لقاعدة الغيارى ألفتُ ثأر
سنحرق قلب أمريكا ونُعلي
بيارقَ لم تنزل بالدم تُروى
وتصهل قندهار وما تلاها
سهاماً لا تخالف من رماها
بلاد الكفر ما طاقت لقهاها
لقاعدة الجهاد ومن بناها
ونسحق من رماها وازدراها

لشاعر القاعدة
محمد الزهيري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله مدبر الأمور، وناصر أهل
الثغور، وخاذل كل مرتد وكفور، الحمد لله
الذي جعل هذه الدنيا دار غرور، وجعل
أرواح الشهداء في أجواف طيور، تسرح من
الجنة حيث تشاء بسرور وحبور، وأراهم
مقاعدهم من الجنة والذنب لهم مغفور،
وأمنهم من الفرع الأكبر وفتنة القبور،
وألبسهم تاج الوقار وشفعهم في أهل الدور،
وحلاهم بحلة الإيمان وزوجهم سبعين من
الخور،¹ والصلاة والسلام على من بُعث

¹ عن المقدم بن معدي كرب الكندي قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن للشهيد عند
الله عز وجل ست خصال؛ أن يغفر له في أول دفعة
من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان،
ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الخور العين، ويجار
من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويوضع
على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما
فيها ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه) [أخرجه
الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني].

(لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)،
وعلى آله وصحبه وكل مؤمن بالله صبور،
وعلى من باعوا أرواحهم لله وجعلوا
جسومهم كالجسور، وعلى الصادقين الذين
حملوا العلم في السطور والصدور، ممن يصلي
عليهم أهل السماء والأرض والحيتان في
البحور،¹ وعلى من سار على طريق الحق إلى
يوم النشور، أما بعد:

فإنني لا زلت أذكر جيداً أول يوم رأيت
فيه شيخ الكل أسامة بن لادن رحمه الله عبر
إحدى وسائل الإعلام، فافتحم قلبي بلا
استئذان، وأخذ بتلايبب فزادي والجنان،
فسألت أحد أقاربي - ولم تبقل لحيتي آنذاك-:
من يكون هذا الرجل؟ فأجابني: "إنه أمير
المجاهدين العرب". اهـ فتمنيت - حينئذ - أن
أكبر سريعاً لأكون من رجالاته، وثمره من
ثمراته..

كبرت وكبر حيي للشيخ أسامة، ولم
أخش من إظهار حيي إياه أي ملامة، حتى

¹ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (وإن
العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض
والحيتان في جوف الماء) [أخرجه أبو داود والترمذي
وابن ماجة وأحمد، وصححه الألباني].

هجرت من هجرت من أقراني في ذلك،
وخاصمت من خاصمت من أساتذتي
ومشايخي لأجل ذلك..

أروحُ وقد ختمت على فؤادي
فلو أني استطعتُ خفضتُ طرفي
بُحْبِكَ أن يجلبَّ به سِوَاكَ¹
فلم أبصرُ به حتى أراكا²

وكيف لا يُحب الشيخ وقد جُمعت فيه
أخلاق الرجال، وجسدت فيه صفات
الأبطال، حتى غار منه البحر وكذا الهلال!

يا أيها القمرُ المباهي وجهه
وإذا طمى البحرُ المحيطُ فقل له
لا تكذبنَّ فلستَ من أشكاليه!
دَعْ ذا فإنكَ عاجزٌ عن حاله!³

وإنني أحسب أن حب الشيخ أسامة من
أفضل القربات، وأجل الطاعات، وقد كنت
إذا اشتدت بي الأمور، أسأل الله الرءوف
الغفور، فأقول: "اللهم إني أتوسل إليك بحي
للشيخ أسامة بن لادن.." اهـ فوالذي

¹ أي: من البشر المعاصرين.

² ديوان أبي الطيب المتنبي ص 337-338.

³ ديوان أبي الطيب المتنبي ص 461، وطمى:

ارتفع.

نفسى بيده: لا أبرح حتى يعطيني الله ما سألته.¹

عن مؤمل بن إسماعيل قال: "جاء رجل شامي إلى سوق الخزازين، فقال: عندك مطرف بأربع مائة؟ فقال يونس بن عبيد:

¹ لا شك أن التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة مشروع، وحب أنصار الدين من الأعمال الصالحة، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (35) [المائدة]. (الوسيلة) "عن ابن عباس: أي القرية. وكذا قال مجاهد، وأبو وائل، والحسن، وقتادة، وعبد الله بن كثير، والسدي، وابن زيد. وقال قتادة: أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه". اهـ [تفسير القرآن العظيم 2/96]. وعن عبد الله بن عمر: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (بينما ثلاثة نفر يتمشون أحدهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمال عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بما لعل الله يفرجها عنكم فقال أحدهم:

عندنا بمائتين، فنادى المنادي: الصلاة. فانطلق
يونس إلى بني قشير ليُصليَ بهم. فجاء وقد
باع ابن اخته المطرف من الشامي بأربع مائة.
فقال: ما هذه الدراهم؟ قال: ثمن ذاك
المطرف. فقال: يا عبد الله هذا المطرف الذي
عرضته عليك بمائتي درهم. فإن شئت فخذ
وخذ مائتين، وإن شئت فدعه. قال: من

اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي
صبية صغار أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت
فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني وأنه نأى بي ذات
يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما
فحلبت كما كنت أحلب فجننت بالحلاب فقامت
عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره
أن أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند
قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر
فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرغ لنا منه فرجة نرى منه السماء ففرج الله منه
فرجة فرأوا منها السماء.

وقال الآخر: اللهم إنه كان لي ابنة عم أحببتها
كأشد ما يجب الرجال من النساء وطلبت إليها
نفسها فأبت حتى آتيتها بمائة دينار فتعبت حتى
جمعت مائة دينار فجننتها بما فلما وقعت بين رجليها

أنت؟ قال: أنا رجلٌ من المسلمين. قال:
أسألك بالله من أنت؟ وما اسمك؟ قال: يونس
بن عبيد. قال: فوالله إنا نكون في نحر العدو،
فإذا اشتد الأمر علينا قلنا: اللهم ربّ يونس
فرّج عنا، أو شبيهه هذا.. فقال يونس:
سبحان الله، سبحان الله". اهـ [سير أعلام
النبلاء 6/289].

قالت: يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه
فقتت عنها فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك ابتغاء
وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج لهم.
وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيّرا بفرق
أرز فلما قضى عمله قال أعطني حقي فعرضت عليه
فرقه فرغب عنه فلم أزل أزّعه حتى جمعت منه بقرا
ورعائها فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني حقي
فقلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها فقال:
اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت: إني لا أستهزئ بك
خذ ذلك البقر ورعائها فأخذه فذهب به فإن كنت
تعلم أي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما
بقي ففرج الله ما بقي [متفق عليه].
قال الإمام النووي رحمه الله: "استدل أصحابنا بهذا
على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربته،

بل يصدق في شيخنا أسامة ما قاله الإمام ابن عيينة عن الإمام ابن المبارك حين قال: "نظرتُ في أمر الصحابة، وأمر عبد الله، فما رأيتُ لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم، وغزوهم معه". اهـ [تاريخ بغداد 10/163، وانظر: سير أعلام النبلاء 8/390]. نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

حتى أصبحت يوم الاثنين على تلك الواقعة، ويا لمرارتها من باقعة! فلقد تلقفني نبأ عظيم، وخبر حسيم، ونزلت تلك الداهية، وفوجئنا بصدمة قاسية، حتى قعدتُ برهة ولم استطع الحراك، والدمع على الخدود في اشتباك..

وفي الأحباب مختصٌ بجودٍ
وآخرٌ يدعي معه اشتراكا
إذا اشتبهت دموعٌ في حدودٍ
تبين من بكى ممن تباكى!¹

وفي دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله، ويتوسل إلى الله تعالى به؛ لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم، وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم، وجميل فضائلهم". اهـ [شرح صحيح مسلم 17/88].

¹ ديوان أبي الطيب المتنبي ص 340.

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

ترجل حامل راية التوحيد والحديد،
وصاحب المنهج المستقيم والرأي السديد،
أسد الجهاد وإمامه؛ شيخ الكل ابن لادن
أسامة..

فليكنه شرق البلاد وغربها
وليكنه الطود المعظم جوده¹
وليكنه مضر وكل يمان
والبيت ذو الأستار والأركان¹

ووالذي نفسي بيده: لم أفجع في دنياي
بمثله، ولم أر بعيني كربة كقتله.

أكبرت يومك أن يكون وداعا
يا باعثاً همم الشباب إلى العلى
يا داعياً لله أفنى عمره
يا مالى الوادي هدى وشعاعا
لولاك² كادوا يذهبون ضياعا
سعياً ليهدم للفساد قلاعاً³

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن،
ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، فإننا لله وإنا إليه
راجعون، اللهم آجرنا في مصيبتنا واخلف
لنا خيراً منها.

¹ الروض الأنف للسهيلى 2/380.

² أي: بعد الله تعالى.

³ ديوان وليد الأعظمي ص 386.

دمعة وابتسامة، في رثاء شيخنا أسامة

لا استطيع أن أصف شعوري
والإحساس، أو أدونه في كاغد وقرطاس؛ لما
جاء خبر مقتل حيي الأول بين المعاصرين من
الناس!

وإني أراي كل ما مرّ طيفكم
ونفسي التي تمواك باتت حزينة
فيا أسد الإسلام إني وأحرفي
فتحتار أبياتي وتحتار أحرفي
يقلبني طرفي لعليّ أشاهدك
تراودها الدنيا وأحرفي تراودك
وشعري وأبياتي وقلبي نعاهدك
وتعجزني في كل أمر قصائدك

لقد تأخرت كثيراً بعد خبر مقتل الشيخ
أسامة، عن أن أكتب رثاء فيه بجبر الدمع
وأفلامه، ولا أخفي أخي القارئ أنني حاولت
المرّة والمرّة، ولكن تصدني حشجة الصدر
والمرارة المرّة!

طلب الفؤاد من الفؤاد قصيدة
فأجابته إن الكلام مكبل
وعلامه أني أحب أكيداً
بين الدموع على الحبيب وئيداً¹

فلا يعتب عليّ بعض الأحبة الكرام، أني
لم أبادر برثاء شيخنا في غضون ساعات أو
أيام! فالأمر ليس كما يتصورون، إنه أسامة
وقد تخطفته يد المنون!

عليك الصمت لا صاحبتَ فاكا!

هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا الْعِرَاكَا¹

إذا التوديعُ أعرَضَ قال قلبي:

فأستُرُّ منكُ نجوانا وأخفي

وعزأونا أن هذا الدين القويم، والصراف
المستقيم، ليس بمعلق على رجل ولا عظيم،
فلو كان كذلك، لانتهى بموت سيد الخلق
أجمعين، وأعزهم علي رب العالمين، صلى الله
عليه وسلم.. قال الله في كتابه المحكم: (وَمَا
مُجَاهِدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
أَفْإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ
يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)) [آل
عمران].

قال سواد بن قارب:

¹ ديوان وزير الحرب أبي حمزة المهاجر رحمه الله ص
22.

¹ ديوان أبي الطيب المتنبي ص 338.

الحقُّ حقٌّ، والجهادُ جهادٌ

بُذلتْ لهُ الأموالُ والأولادُ
لو كان يفديه فداهُ سَوادٌ¹

إن النبيّ وفائهُ كحياته

لو قيل تفدونَ النبيّ محمداً
هذا، وهذا لا يردُّ نبينا

فلو كان الدين ينتهي ويزول، والجهاد
ينقطع وتذال الخيول، لكان ذلك وتم بوفاة
الرسول، ولكن:

قُورٌ لما قال الكرامُ فعول

لها غررٌ معلومةٌ وحجول
بها من قراع الدارعين فلول²

إذا سيّدٌ منّا خلا قامَ سيّدٌ

وأيامنا مشهورةٌ في عدونا
وأسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ

قال الإمام ابن إسحاق: حدثني القاسم
بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عديّ ابن
النجار. قال: "انتهى أنس بن النضر -عم
أنس بن مالك-؛ إلى عمر بن الخطاب،
وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين
والأنصار -أي يوم أحد-، وقد ألقوا
بأيديهم، فقال: ما يُجلسُكم؟! قالوا: قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فماذا

¹ الروض الأنف للسهيلي 1/140.

² تاريخ الآداب العربية ص 92-93.

تصنعون بالحياة بعده؟! فموتوا علي ما مات
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم
استقبل القوم، فقاتل حتى قتل..". اهـ

قال الإمام ابن إسحاق رحمه الله:
"فحدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك،
قال: "لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذٍ
سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته، عرفته
بينانه". اهـ [السيرة لابن هشام 3/76].

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال: كنا نرى أو نظن أن هذه
الآية نزلت فيه - أي في أنس بن النضر - وفي
أشباهه: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23))
[الأحزاب].

جهاد وجهد، من المهد إلى الحد

أسامة بن لادن اسم وافق المسمى،
وكما قيل: كل له من اسمه حظ أسمى!
فأسامة: معناه الأسد، قال العلامة ابن منظور
رحمه الله: "أسامة: من أسماء الأسد.. قال ابن
السكيت: يقال هذا أسامة، وهو الأسد، وهو
معرفة". اهـ [لسان العرب 1/152].

ولادن: من اللدن، وهو التريث في
الأمور والتلبث، قال العلامة ابن منظور رحمه
الله: "تلدّن في الأمر: تلبّث وتمكث". اهـ
[لسان العرب 8/65].

عجبتُ لمن سما بسّمٍ عجيبٍ
وزلزلَ إسمُهُ الصُّلبانَ حَيًّا
كإسم الليث في شكْلِ مَهيبِ
وحَيَّرَ موثُهُ أهلَ الصَّليبِ

فهو أسامة على كل كافر ومرتد،
ولدن بالإيقاع والتربص بهم كل مرصد،
وحياته برمتها شاهدة على ذلك؛ إذ هي سفر
من الأسفار، وشمس نيرة في كبد سماء التاريخ
والأخبار.

فلا زالت الشمسُ التي في سَمَائِهِ
ولا زالَ تجتازُ البُدُورُ بوجهِهِ
مُطالِعَةَ الشمسِ التي في لثامِهِ
فَتَعَجَبُ من نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ!¹

افتتح حياته في سبيل الله، كما اختتمها
في سبيل الله، فبدايته بين غبار الجهاد، ونهايته
مضرج بدماء الاستشهاد، فهو من الله، وباللَّهِ،
ومع الله، وإلى الله، (قل إنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ (163)) [الأنعام].

يا رافعاً للحق راية نصره
أفنيت عمرك بالجهاد مصابراً
والحق تحرسه طِباً وبنود
للك في الجهاد عزيمة مشبوبة
لا تعتربها فترة وحمود
كالليث في وثباته وثباته
شهدت بذاك خنادق وجنود²

ولم تُعرف للشيخ أسامة رحمه الله صبوة
أيام الشباب، بل لم يُر إلا في الساحات أو
الحراب!

¹ ديوان أبي الطيب المتنبي ص 551.

² ديوان وليد الأعظمي ص 380.

جمع الشجاعة والخضوع لربه ما أحسن الخراب في الخراب!³

روي عن عقببة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة) [قال في مجمع الزوائد 10/477: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وإسناده حسن].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلمهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم: (وشاب نشأ في عبادة الله)، وفي رواية: (وشاب نشأ بعبادة الله) [متفق عليه].

قال الإمام النووي رحمه الله: "ومعنى رواية الباء، نشأ متلبساً للعبادة أو مصاحباً لها أو ملتصقاً بها". اهـ [شرح صحيح مسلم 7/170].

والشيخ أسامة رحمه الله نشأ متلبساً بذروة سنام العبادة، مصاحباً لها، وملتصقاً بها، ليس في اليقظة فحسب، بل حتى في

³ انظر: أحكام القرآن للقاضي ابن العربي المالكي رحمه الله 4/7، وقد نسب البيت لفقير المسجد الأقصى عطاء الصوفي.

النوم! فكثيراً ما يستيقظ من نومه وهو يردد
قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) [التوبة: 36].

قضيت العمر مرتحلاً	ومن يبقى سيرتحلُ
فكم حررت من وطن	وشعب طالما خذلوا
هزمت الروس لولا الله	والأبطال ما انزلوا ¹
فلما جاءت أمريكا	وجاء الغرب يهتبلُ
ثبت لهم كما يرسو	بكل شموخه الجبلُ

ولقد كانت أمنية الشيخ الرفيق، طوال
الدرب والطريق، بكل عزم وحزم، ما قاله
الإمام ابن حزم:

مُنَايَ من الدنيا عُلُومٌ أَثْبَهَا	وَأَنْشَرَهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
دُعَاءٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي	تَنَاسَى رِجَالٌ ذَكَرَهَا فِي الْمَحَاضِرِ
وَأَلْزَمُ أَطْرَافَ الثُّغُورِ مَجَاهِدًا	إِذَا هَيْعَةٌ ثَارَتْ فَأَوَّلُ نَافِرٍ
لَأَلْقَى حَمَامِي مُقْبَلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ	بِسْمِ الْعَوَالِي وَالرَّقَاقِ الْبَوَاتِرِ
كِفَاحًا مَعَ الْكُفَّارِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى	وَأَكْرَمُ مَوْتٍ لِلْفَتَى قَتْلُ كَافِرٍ

¹ تنبيه: يُقال: لولا الله ثم الأبطال.

فيا ربّ لا تجعل حِمامي بغيرها ولا تجعلني من قطينِ المقابر²

فهذه الأبيات تجسدت في شخص الشيخ
أسامة، وكأنه لم يُخلق إلا لنصرة دينه
وإسلامه! ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله في
كتابه "البداية والنهاية" في "سنة أربع وثمانين
وخمسمائة" أنه قد: "دخل السلطان -أي
صلاح الدين- دمشق، ووجد الصفي بن
القابض وكيل الخزانة قد بنى للملك داراً
بالقلعة هائلة مطلة على الشرف القبلي
فغضب عليه وعزله من وظيفته وقال: إنا لم
نُخلق للمقام بدمشق، وإنما خلقنا للعبادة
والجهاد". اهـ

خلق الله للحروب رجلاً ورجلاً لقصة وثريداً!

قال شيخ المجاهدين أسامة بن لادن رحمه
الله: "ونحن بفضل الله تعالى نحمل سلاحنا
على عواتقنا، نقاتل قطبي الشرق في الشرق
والغرب، منذ ثلاثين سنة، ولم تسجل عندنا
حالة انتحار واحدة! رغم المطاردة الدولية لنا،
فله الحمد والمنة، وهذا يُنبؤكم عن سلامة
عقيدتنا، وعدالة قضيتنا، ونحن بإذن الله
ماضون في طريقنا، لتحرير أرضنا، سلاحنا

² سير أعلام النبلاء 18/206.

الصبر، ومن الله نبتغي النصر، ولن نتخلى عن
الأقصى، فتمسكنا بفلسطين أعظم من تمسكنا
بأرواحنا، فطاولوا في الحرب ما شئتم، فوالله
لن نساوم عليها أبداً:

ما تنقم الحربُ العوان مني بازل عامين حديثُ سني

لمثل هذا ولدتني أمي!¹ - اهـ

فتلاثة عقود من الأعوام، قضاها الشيخ
في ذروة السنام، عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
(ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة
سنامه؟) فقلت: بلى يا رسول الله. قال:
(رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة،
وذروة سنامه الجهاد) [أخرجه أحمد وغيره].

وما من ساحة من ساحات الجهاد
والنزال، إلا وللشيخ المفضل، عليها أفضال
وأفضال؛ إما بنفسه، وإما برجاله، وإما بماله..

يا شيخَ أمتنا وحاملَ همِّها أفنيت عمرك متعباً ملتاعاً

¹ من شريط: بيان للشعب الأمريكي، دقيقة:
10:14 وما بعدها.

جاهدتَ في عرض البلاد وطولها تتجاوز الأقطار والأصقاعاً²

ولا أخال هذا القول الطيب، من أبي
الطيب، إلا في شيخنا أسامة، حيث وصف
مكانته وشجاعته وإقدامه، بقوله:

الجيشُ جيشك غير أنك جيشه
كلُّ يريدُ رجاله لحياته¹
في قلبه ويمينه وشماله
يا من يُريدُ حياته لرجاله¹

وبلغ اهتمام الشيخ باستمرار مسير عجلة
الجهاد، أنه رحمه الله كان يصرف معاشاً
شهرياً لكل مجاهد من الأساد، بل ويوفر
السكن للعزاب والمتزوجين، من المجاهدين،
على الرغم من تضيق الكفرة عليه اقتصادياً
ومتابعة تجاره وأعماله، وحجر المرتدين على
كثير من أمواله! قال الله تعالى: (هُمُ الَّذِينَ
يَقُولُونَ لَا تَنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7))
[المنافقون].

² ديوان وليد الأعظمي ص 386.

¹ ديوان أبي الطيب المتنبي ص 462.

عن عمر بن حفص الصوفي قال: "خرج ابن المبارك من بغداد، يريد المصيصة، فصحبه الصوفية، فقال لهم: أنتم لكم أنفسٌ تحتشيمون أن يُنفق عليكم. يا غلام هاتِ الطست، فألقى عليه منديلاً، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة، ثم قال: هذه بلاد نغير. فتقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين ديناراً، فيقول: يا أبا عبد الرحمن إنما أعطيتُ عشرين درهماً! فيقول: وما تُنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته؟! اهـ [تاريخ بغداد 10/157-158، وانظر: سير أعلام النبلاء 8/385].

بنيتَ بناءً ما بنى الناسُ مثله
فإن الذي أنفقتَ حزمٌ وقوةً
يكادُ يُساوى سُورُهُ بالفراقِ
فأبشر بأضعافٍ من الربح زائداً¹

وكذلك فقد بارك الله تعالى في مال شيخنا أسامة رحمه الله بركات وبركات، حتى بذله في أفضل العبادات والقربات، يقول به: هكذا، وهكذا، وهكذا.. في شتى الساحات.

¹ شرح ديوان جرير ص 194.

يقول شيخ الكل أسامة بن لادن رحمه الله وهو يروي قصة مأسدة الأنصار: "من باب الحديث بالنعمة التي من الله سبحانه وتعالى علينا.. وتحريضاً للمؤمنين على هذا الأمر العظيم.. فمن فضله سبحانه وتعالى أنه في عام 1399هـ سمعنا أن الروس قد دخلوا إلى بلاد المسلمين في أفغانستان.. وذهبت في تلك الفترة إلى باكستان من أجل نصرة إخواننا المسلمين في أفغانستان.. واستمر ذهابي إلى باكستان إلى أن من الله عليّ ودخلت أفغانستان.. وكان وضع المجاهدين ضعيفاً في العدد والعدة.. خاصة مستلزمات القتال وشعرت بأننا مقصرين في حق إخواننا الأفغان إذا لم نقم بكامل واجبنا نحوهم.. وإن أفضل ما يكفر عن هذا التقصير أن يقتل الفرد وهو يجاهد في سبيل الله" اهـ

بُغضُ الحياةِ وخَوْفُ اللهِ أخرجني
وبيعُ نفسي بما ليستُ لهُ ثَمنا
إني وِزنتُ الذي يبقى ليعدله
ما ليسَ يبقى فلا والله ما اتَّزنا¹

¹ انظر: تاريخ بغداد 10/166، وسير أعلام النبلاء 8/394.

مختصر طريق الجنة

جاء عن الحسن أنه قال: "إن لكل طريق مختصراً، ومختصر طريق الجنة الجهاد". اهـ—
[حلية الأولياء 6/157].

ولقد سلك شيخنا أسامة بن لادن رحمه الله هذا المختصر، وعاش حياته في الثغر، بين قتال ومطاردة وسفر، حتى حظ رحاله حيث النعيم المستقر—نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً من البشر—.

إن كان بالناس ضيق عن منافستي
فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني
كل لكاس المنايا شارب حاسي¹

أخرج الإمام مسلم في صحيحه: عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام.

¹ من شعر محمد بن منصور، انظر: البداية والنهاية: سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتهم.

فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله عز وجل: **﴿أَجْعَلُكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (19)** [التوبة].

وفي هذا الطريق المفضل لدى علام الغيوب، خاض الشيخ أسامة رحمه الله أشرس الحروب، ودهمته كروب في إثر كروب، فنازل الروس والشيوعيين في أعنف المعارك، وناضل الأمريكان والمرتدين بشق السبل والمسالك! حتى شاب لحيته وشحب وجهه في ذلك؛ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(والذي نفس محمد بيده ما شحب وجهه، ولا اغبرت قدم في عمل يبتغي به درجات الجنة، بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله)** [أخرجه ابن المبارك في الجهاد 1/77، وأحمد في المسند 5/245، بإسناد حسن].

وما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي
ولا ولائي ولا ديني ولا كرمي
وإنما طال رأسي غير صبغته
والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم!

وعن عبد الرحمن بن جبر: أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: (ما اغبرت قدما
عبد في سبيل الله فتمسه النار) [أخرجه
البخاري].

هذا في تغير القدم، فكيف بالجراحات
والكلم؟! بل وكيف بالقتل في سبيل الله
ونضح الدم؛ كما هو حال شيخنا رحمه الله
وأهل الهمم؟! لا شك ولا ريب، وليس رجماً
بالغيب، أن نقول: إنه أعظم وأعظم!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا
يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان جهنم في
جوف عبد أبداً) أخرجه النسائي، وأحمد،
والحاكم، والبيهقي، وصححه ابن حبان،
وابن المبارك في قصيدته المشهورة التي أرسل
بها للفضيل:

عن محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه،
قال: "أملئ عليّ ابن المبارك سنة سبع وسبعين
ومائة، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض
من طرسوس:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنا
من كان يخضبُ جيدهَ بدموعه
أو كان يُتعبُ خيلهَ في باطلٍ
ريحُ العبيرِ لكم ونحنُ عبيرونا
ولقد أتانا من مقالِ نبينا
لا يستوي وعُبارُ خيلِ الله في
هذا كتابُ الله ينطقُ بيننا
لعلمتَ أنك بالعبادةِ تلعبُ
فُحورُنا بدمائنا تتخضبُ
فخيوُلنا يومَ الصبيحةِ تتعبُ
رَهجُ السَنابِكِ والغُبارُ الأَطيبُ
قولُ صحيح صادقٍ لا يكذبُ
أنفِ امرئٍ ودُخانُ نارٍ تلهبُ
ليس الشهيدُ بميتٍ لا يكذبُ¹

فلقيت الفضيلَ بكتابه في الحرم، فقرأه
وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن

¹ قال الله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) (154)
[البقرة]. وقال الله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (169)
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171)
[آل عمران].

ونصح". اهـ [سير أعلام النبلاء 8/412-413].

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "إن يونس -أي: ابن عبيد- نظر إلى قدميه عند الموت وبكى، فقيل: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: قدماي لم تغبر في سبيل الله". اهـ [سير أعلام النبلاء 6/291].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة [أخرجه الحاكم وابن عساكر وصححه الألباني].

فكم من الساعات تلك التي قامها الشيخ القائد، الزاهد العابد أسامة رحمه الله في الصف، ونازل الكفار فيها وصد عدوانهم وكف؟!

ثم لو أننا وضعنا هذه الساعات في كفة، وعبادة المثرين على الشيخ في كفة، يا ترى؛ أي الكفتين سترجح على الأخرى؟!

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة
وكنت تشوب العدل بالبر والتقى
ليُدرك ما قدّمت بالأمس يُسبق
وحكم صليب الدين غير مُرَقِّق

عن شعيب بن حرب قال: قال سفيان:
"إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة
مثل ابن المبارك، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة
أيام!" اهـ [تاريخ بغداد 10/162، وانظر:
سير أعلام النبلاء 8/389].

وعن محمد بن أعين، قال: سمعت عبد
الرحمن بن مهدي، واجتمع إليه أصحاب
الحديث، فقالوا له: جالست الثوري، وسمعت
منه، ومن ابن المبارك، فأيهما أرجح؟ قال:
"لو أن سفيان جهّد على أن يكون يوماً مثل
عبد الله لم يقدر!" اهـ [تاريخ بغداد
10/161، وانظر: سير أعلام النبلاء
8/388].

فتأمل كلام السلف في تفضيل الإمام
المجاهد عبد الله بن المبارك، على أمير المؤمنين
في الحديث سفيان الثوري، لتعلم بيقين إن من
العبث والهديان، والاستخفاف بالأذهان: أن
تقارن أعمال أولئك الأقرام، بما قدمه الشيخ
الإمام!

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل: إن السيف أمضى من العصا!

أخرج الحافظ ابن عساكر رحمه الله بإسناده عن المفضل بن فضالة، عن أبيه قال: "استأذن قوم على عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين، وهو شديد المرض، فدخلوا عليه فقال: إنكم دخلتم عليّ في حين إقبال آخريّ، وإدبار دنيائي وإني تذكرت أرجي عمل لي فوجدته غزوة غزوتها في سبيل الله، وأنا خلّو من هذه الأشياء فإياكم وأبوأنا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها". اهـ

وأخرج الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخ بغداد 1/168، وأبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق، عن محمد بن الفضيل قال: "رأيت ابن المبارك في النوم فقلت: أي العمل وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه. قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم. قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة". اهـ [وانظر: سير أعلام النبلاء 8/419].

وهذا أمر قد حكم الله فيه بإيضاح، وجاء بيانه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاح.. قال الله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى

وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96)) [النساء].

قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره:
"القاعدون المفضل عليهم المجاهدون درجة القاعدون من أهل الأعدار، والقاعدون المفضل عليهم المجاهدون درجات هم القاعدون من غير أهل الأعدار". اهـ [انظر: جامع العلوم والحكم ص 468].

فشتان شتان بين القاعدين، والقاعدين!
شتان بين القاعدين للكفار كل مرصد،¹ وبين القاعدين عن ذلك بالتشيط والصد!²

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال: أي الناس أفضل؟ قال: (مؤمن
يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله).. [متفق
عليه].

¹ وقد أمرهم الله بذلك فقال: (وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ) [التوبة: 5].

² وقد قال الله فيهم: (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [التوبة: 90].. نسأل الله السلامة والعافية.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل
يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟
قال: (لا تستطيعونه)، فأعادوا عليه مرتين أو
ثلاثاً، كل ذلك يقول: (لا تستطيعونه) ثم
قال: (مثل الجاهد في سبيل الله كممثل الصائم
القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة
ولا صيام حتى يرجع الجاهد في سبيل الله)
[متفق عليه].

قال الإمام ابن النحاس رحمه الله:
"ف..أولو الهمم العلية، والنفوس الأبية،
والشهادة الدينية، المضاعفة أجورهم
بالصحة النبوية، الفائزون بالسبق إلى كل
كمال، الحائزون على رتب الاجتهاد كل
مقام عال، لا يستطيعون عملاً يعدل
الجهاد!..". اهـ [مشارع الأشواق 1/149
باختصار يسير].

وعن معاذ بن أنس الأنصاري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة
أنته فقالت: يا رسول الله انطلق زوجي غازياً
وكنت أقتدي بصلاته إذا صلى وبفعله كله،
فأخبرني بعمل يبلغني عمله حتى يرجع، قال
لها: (أستطيعين أن تقومي ولا تقعدي؟!
وتصومي ولا تفطري؟! وتذكري الله ولا
تفتري حتى يرجع؟!)، قالت: ما أطيق هذا يا
رسول الله. فقال: (والذي نفسي بيده لو

طُوِّقْتِيهِ مَا بَلَغْتَ الْعِشْرَ مِنْ عَمَلِهِ [رواه أحمد، والحاكم وقال فيه: حديث صحيح الإسناد].

وعن الحسن بن أبي الحسن أن رجلاً كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - له مال كثير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله. فقال: (كم مالك؟)، قال: ستة آلاف دينار. فقال: لو أنفقتها في طاعة الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهد في سبيل الله، وأتاه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهد في سبيل الله؟ فقال: (لو قمت الليل، وصمت النهار، لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله). [رواه سعيد بن منصور في سننه، وهو مرسل].

وفي رواية عند ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً: (لو أنفقتها ما بلغت نفقتك قبال¹ امرئ انقطع في سبيل الله).

وعن مكحول قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن

¹ قبال النعل: زمامه. [انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 5/52].

الناس قد غزوا -وقد- حسني شيء، فدلني على عمل يلحقني بهم؟ قال: (هل تستطيع قيام الليل؟) قال: أتكلف ذلك. قال: (هل تستطيع صيام النهار؟) قال: نعم. قال: (فإن إحياءك ليالك، وصيامك نهارك، كنومة أحدكم). [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه وهو مرسل].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الطاعم في سبيل الله كالصائم في غيره سرمداً) [ذكره في شفاء الصدور، وانظر: مشارع الأشواق 1/160].

وعن صفوان بن سليم أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: "أستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر، ويصوم فلا يفطر ما كان حياً؟!"، فقيل: يا أبا هريرة ومن يطبق ذلك؟ قال: "والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه". اهـ¹

¹ أخرجه ابن المبارك، وقال الإمام ابن النحاس رحمه الله: "هذا موقوف وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع". اهـ [مشارع الأشواق 1/159].

قال الإمام ابن النحاس رحمه الله: "إذا كان -أكرمكم الله- هذه درجة نائمهم فكيف بقائمهم؟! وإذا كانت هذه رتبة غافلهم فكيف بعاملهم؟! وإذا كان هذا خطر شرك نعالهم فكيف بخطير فعالمهم؟!". اهـ [مشارع الأشواق 1/159].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:
"لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة". اهـ¹

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: "نومة في سبيل الله خير من سبعين حجة تتلوها سبعون عمره". اهـ [ذكره في شفاء الصدور، وانظر: مشارع الأشواق 1/160].

¹ رواه ابن المبارك، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة.. وقال الإمام ابن النحاس رحمه الله:
"وأسانيده صحاح، وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد، فسبيله سبيل المرفوع". اهـ [مشارع الأشواق 1/204-105].

وقد رُوي: (غزوة² لا قتال فيها أفضل من سبعين حجة).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المفاضلة بين المرابطة بالثغور والمجاورة بالحرم، قال: "المرابطة أفضل؛ فإنها من جنس الجهاد، وتلك من جنس الحج، وجنس الجهاد أفضل من جنس الحج". اهـ [مسألة في المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة ص 31].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم جلوس في مجلس لهم فقال: (ألا أخبركم بخير الناس منزلاً؟) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (رجل أخذ برأس فرسه في سبيل الله

² ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "مسألة في المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة" ص 37، ولم أعثر عليه في مظانه من كتب الحديث بهذا اللفظ، وإنما عثرت عليه عند ابن أبي شيبة 5/304 بلفظ: (غزوة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة)، وفي الدر المنثور 1/248 بلفظ: (أربعين حجة).

حتى يموت أو يقتل.. [أخرجه الترمذي وحسنه، والنسائي، وغيرهم].

وفي رواية عند ابن عساكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خطب الناس بتبوك: (ما في الناس مثل رجل أخذ رأس فرسه يجاهد في سبيل الله..).

وفي رواية عند النسائي والبيهقي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس عام تبوك.. فقال: (ألا أخبركم بخير الناس.. إن خير الناس رجل عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال: يا رسول الله أي الناس خير منزلة عند الله عز وجل بعد أنبيائه وأصفياؤه؟ قال: (المجاهد في سبيل الله عز وجل بنفسه وماله حتى تأتيه دعوة الله عز وجل وهو على متن فرسه أو أخذ بعنانه) [رواه ابن المبارك].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "المرابطة في ثغور المسلمين - وهو المقام فيها بنية الجهاد - أفضل من المجاورة في الحرمين

باتفاق أئمة المسلمين أهل المذاهب الأربعة
وغيرهم.

وليس هذه المسألة من المشكلات عند من يعرف دين الإسلام؛ ولكن لكثرة ظهور البدع في العبادات وفساد النيات في الأعمال الشرعية صار يخفى مثل هذه المسألة على كثير من الناس! اهـ [مسألة المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة ص 17-18].

وقال أيضاً: "المقام بالثغور لأجل الجهاد في سبيل الله أفضل من المجاورة بمكة والمدينة ما أعلم في ذلك خلافاً بين العلماء". اهـ [مجموع الفتاوى 27/51].

قلت: وهذا كله في الجهاد الكفائي - جهاد الطلب-، فكيف إذا كان الجهاد فرض عين - جهاد الدفع- كالذي قام به شيخ الكل أسامة بن لادن رحمه الله وقضى حياته فيه؟!!

ولفقه سلف الأمة رضي الله عنهم فإنهم كانوا لا يعدلون بالجهاد والرباط أي شيء! حتى في غير زمن تعيينه، فكيف بهم لو شهدوا زمن تعيينه؟!!

إلى درجة أن الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه خشى تفرق الناس عنه لأجل ذلك! فعن أبي صالح مولى عثمان بن عفان قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: "أيها الناس إني كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كراهية تفرقكم عني، ثم بدا لي أن أحدثكموه، ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل) [أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد واللفظ له].

"فقد بين لهم عثمان هذا الحديث مع كونهم كانوا مقيمين عنده بالمدينة النبوية؛ مقيمين في المسجد الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام) ¹!" اهـ ²

¹ متفق عليه.

² من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، انظر: مسألة في المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة ص 34.

وهذا الفضل العميم، والأجر العظيم، إنما هو لمن جاهد أو رابط ثم رجع، أما من جاهد ورابط ثم قتل وأبكى أحبائه وفجع! كما هو حال شيخ الكل أسامة، فهذا يعظم أجره وتضاعف له الكرامة، ولا أعلم من أعمال البر ما يقوم مقامه! عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام) يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: (ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء) [أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني].

صدق الله فصدقه

قال الله تعالى: فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) [النساء].

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: (أن يسلم قلبك لله عز وجل، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك)، قال: فأبي الإسلام أفضل؟ قال: (الإيمان)، قال: وما الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، والبعث بعد الموت)، قال: فأبي الإيمان أفضل؟ قال: (المهجرة)، قال: وما الهجرة؟ قال: (أن تهجر السوء)، قال: فأبي الهجرة أفضل؟ قال: (الجهاد)، قال: وما الجهاد؟ قال: (أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم)، قال: فأبي الجهاد أفضل؟ قال: (من عقر جواده، وأهريق دمه) [أخرجه أحمد والطبراني والبيهقي، ورجاله رجال الصحيح].

قال الإمام ابن النحاس رحمه الله: "فانظر رحمك الله كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد خلاصة خلاصة الإسلام، والشهادة في سبيل الله خلاصة

الجهاد، وأفضل أنواعه". اهـ [مشارع
الأشواق 1/143].

تمنيت الشهادة ها
سموت بها كما يسـ
فقد جاءتك تحتفل
سمو على أفلاكه زحل

ومن نعم الله تعالى الجسيمة، وأفضاله
العظيمة، على الشيخ أسامة خاصة، والأمة
الإسلامية عامة، أن الشيخ قد قتل في
اشتباك، ولم يؤسر في شباك!

بي لوعة الحزن لكن بينه فرح
فأشكر الله في سرّي وفي علني
أبي له الله إلا الموت في شمم
فلم نر الليث في قيد وإذلال
أبي له الله أن يمسي بأغلال
أبي له الله نقصاً بعد إكمال

وإنني -والله- لا زلت أذكر أنني بعد
ضربات (11/9) المباركة، كنت أجلس مع
بعض معارفي للتهنئة والمباركة، فقال لي
أحدهم: "أين سيذهب ابن لادن من قبضة
الولايات المتحدة الأمريكية؟! لا شك أنهم
سيأسرونه؛ إذ هم يمتلكون الأقمار الصناعية،
والوسائل المتطورة جداً!". اهـ وكان منبهراً
جداً لقدرات الأمريكان ومفتتن بهم.

فقلت له بيقين وحسن ظن بالله تعالى:
"أقسم بالله العظيم أنهم لن يستطيعوا أن
يأسروا الشيخ أسامة بن لادن.."

قد يتمكنون من قتله كما يُقتل
الأبطال؛ نعم، أما الأسر فهو
مستحيل". اهـ

فصُدم حينها من أسلوبه في الطرح،
ودار لقط حينها بين ردِّ وشرح، ثم انفض
المجلس على ذلك.. فرأيته بعد عام من
الضربات المباركة (2002م) فذكرته بذلك
المجلس! ثم رأيته بعد عامين (2003م)
فذكرته، ثم وفي العام الثالث (2004م)
والرابع على التوالي (2005م) في كل ذلك
أذكره، فلا يزيد على ابتسامه خجلة
عريضة!

وهاهو الشيخ رحمه الله بعد أكثر من
عقد من المطاردة، من قبل أكبر دولة متجبرة
متمردة، يُقتل كما يُقتل الرجال، في ساح
النزال:

وإني إذا أبصرت عينيك هالني
وأبصر وجه الأرض بيكيك حسرة
حياء بما إذ ودَّع النوم ساهدك
وأنت الذي جادت بخير مواردك

فتذهب بالأبصار في ساحة الوغى
وجاش عليك الغرب والعرب خلفه
بروق بما يلقي إلى الموت حاسدك
وظلت جيوش الكفر دهرًا تطاردك

وعلى الرغم من عدم التكافؤ في العدد
والعدة، بين الكفر العالمي والشيخ أسامة
وجنده؛ إلا أن الشيخ لم يستأسر للكفار،
آخذاً بمذهب الأبرار، ومقتدياً بعاصم بن
ثابت الأنصاري، كما جاء خبره في صحيح
البخاري:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط
سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت
الأنصاري جد عاصم بن عمر فانطلقوا حتى
إذا كانوا بالهداة وهو بين عسفان ومكة
ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان،
فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام
فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم تمرا
تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب
فاقتصوا آثارهم فلما رأهم عاصم وأصحابه
لجؤوا إلى فدفد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم
انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق
ولا نقتل منكم أحدا.

قال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا
فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم

أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما
في سبعة.. إلخ

وقال عاصم بن ثابت رضي الله عنه:

ما علي وأنا جلد نابلُ
تزلُّ عن صفحتي المعابلُ
والقوسُ فيها وترُّ عنابلُ
الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ
وكلُّ ما حمَّ الإلهُ نازلُ
بالمراءِ والمراءِ إليه آيلُ

إن لم أقاتلكم فأمي هابلُ!¹

ولما قال الروم لمعاذ بن جبل رضي الله
عنه: "أذهب إلى أصحابك، إنا لنرجوا أن
نقرنكم في الحبال".

قال معاذ رضي الله عنه: "أما الحبال
فلا، ولكن والله لتقتلننا عن آخرنا، أو

¹ البداية والنهاية 4/64. وقد نقل الشيخ أسامة
رحمه الله هذه الأبيات في شريط: شرح حديث
كعب بن مالك رضي الله عنه، الجزء الثاني، دقيقة:
47:22.

لنخرجكم منها أذلة وأنتم صاغرون" .. ثم
انصرف.¹

وقال الشيخ المجاهد عمر المختار رحمه
الله: "نحن لا نستسلم، ننتصر أو
نموت". اهـ

وقال شيخ المجاهدين أسامة بن لادن
رحمه الله: "شئناكم شئنا أجدادكم الأحرار
الأبرار؛ الذين يستحبون الموت على الكفر
والذل والعار، فوقع السيف على وجوهكم
يهون، وأما الصفع واللطم فدونه المنون.

نُعرض للسيوف إذا التقينا وجوهاً لا تُعرض للطام
ونأبى أن نذل وفينا عرقٌ نقاتل من غشانا بالحسام".²

حتى اعترف الأعداء بضرارة القتال،
فبعضهم قال: استمر الاشتباك لمدة أربعين

¹ كتاب: "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله
والثلاثة الخلفاء" لأبي الربيع سليمان بن موسى
الكلاعي الأندلسي 3/194.

² من شريط: إلى أهلنا في العراق، دقيقة: 03:40
وما بعدها..

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

دقيقة، وبعضهم قال: بل لمدة ساعتين. وقال
مستول في وزارة الدفاع الأمريكية
(البنجاحون) "إني أعلم يقيناً أنه جرى تراشق
بالتيران خلال هذه العملية". اهـ

وإننا لقومٌ لا نرى القتل سبباً
يُقرَّبُ حبُّ الموتِ آجالنا لنا
تسيلُ على حدِّ الطُّباتِ نفوسنا
وإذا ما رأته (للصليب فلولُ)
وتكرهه أجيالهم فتطولُ
وليست على غيرِ الطُّباتِ تسيلُ¹

ولا يضير الشيخ أسامة رحمه الله أن يُقتل
في هذه المعركة وهو صابر، في أكبر عملية
مطاردة في التاريخ المعاصر، بعدما أربع
جيوش الكفرة والزحوف، وقتل من علو جهم
الألوف، إما بيده الشريفة، وإما بقيادته
المنيفة.

إن يفعلوا فلقد تركتُ أباهما
جَزَرَ السَّبَاعِ وكلَّ نَسْرِ قَشَعَمٍ²

¹ من شعر السموأل، انظر: تاريخ الآداب العربية
1/92-93، وما بين القوسين من تصرف الشيخ
الدكتور أيمن الطواهري حفظه الله.
² من معلقة عنتر بن شداد، انظر: شرح المعلقات
السبع ص 178.

وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً) [أخرجه مسلم].

نقل الإمام النووي رحمه الله عن القاضي قوله: ". أن هذا مختص بمن قتل كافراً في الجهاد فيكون ذلك مكفراً لذنوبه، حتى لا يعاقب عليها". اهـ [شرح صحيح مسلم 13/55].

جزاه رب العرش خير الجزا
وزاده فضلاً على فضله
في جنة المأوى بقصر رحيب
من الكرامات بأوفى نصيب
يُصلحُ في تاريخه بالكم
نصرٌ من الله وفتح قريب¹

وإننا لنحسب أن سيد الشهداء أسامة
بن لادن رحمه الله قد صدق الله فصدقته،
حيث قال نصره لإخواننا في فلسطين وشفقة:
"إلى إخواننا في فلسطين، نقول لهم: إن دماء
أبناءكم هي دماء أبناءنا، وإن دمائكم دماؤنا،
فالدّم الدم، والمدم المدم، وتُشهد الله العظيم،
أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر، أو نذوق ما
ذاق حمزة بن عبد المطلب رضي الله

¹ ديوان وليد الأعظمي ص 389.

عنه". اهـ [هوامش على متن انتفاضة الأقصى: 01:37 وما بعدها].

عن أنس رضي الله عنه قال: "لما كان يومُ أحدٍ وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد جُدِعَ ومثَّل به، فقال: (لولا أن تجدَ صفيّة في نفسها، لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطيور)، وفي رواية: (لولا أن تجدَ صفيّة لتركته حتى تأكله العافية حتى يُحشر من بطونها) [أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر يوم أحد إلى حمزة، وقد قتل ومثَّل به، فرأى منظراً لم يرَ منظراً قط أوجع لقلبه منه، ولا أوجل. فقال: (رحمة الله عليك، قد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات. ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تجيء من أفواه شتى..) [أخرجه الحاكم].

قال الحافظ أبو العلاء المباركفوري رحمه الله: "(حتى يُحشر يوم القيامة من بطونها)؛ إنما أراد ذلك ليتم له به الأجر، ويكمل، ويكون كل البدن مصروفاً في سبيله تعالى إلى البعث.

أو البيان أنه ليس عليه فيما فعلوا به
من المثلة تعذيب، حتى إن دفنه وتركه
سواء، قاله أبو الطيب "أهـ [تحفة الأحوزي
4/77].

وإن الذي قد ذاقه حمزة، ذاقه أسامة في
ثبات وعزة، ولله در أسماء بنت أبي بكر رضي
الله عنها، حين قالت لابنها عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما حين قال لها: "يا أمه أخاف
أن يمثلوا بي ويصلبوني". فقالت: "يا بني؛
الشاة إذا ذبحت لا تتألم بالسليخ، فامض على
بصيرتك واستعن بالله". أهـ [انظر تاريخ ابن
خلدون 3/47].

وإن جموع الأعداء البائسة اليائسة،
زعموا أنهم لم يجدوا للشيخ قبراً على اليابسة!

بجر من الآمال تياه المدى تفنى به الأسماع والأبصارُ
طودٌ من العرفان كيف تضمه في التراب تلك السبعة الأشبار¹!

ولا يضير الشيخ أسامة بن لادن رحمه
الله أن يكون جسده " IN THE SEA
"2، وروحه تحت

¹ ديوان وليد الأعظمي ص 377-378.

² كما يزعم الأمريكان.

العرش؛ عن مسروق قال: سألتُ عبد الله¹ عن هذه الآية: (وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [آل عمران]. 169

قال: أما إنا سألنا عن ذلك فقال -صلى الله عليه وسلم-: (أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا) [أخرجه مسلم].

فالشيخ عاش جبلاً في الجبال، ومات
بحراً في البحار!

كنا جبلاً في الجبال وربما
لن تنس أمريكا ولا أذناها
صرنا على موج البحار بحاراً!
ضحكاتنا والبرج يقذف ناراً

¹ أي: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)

قال الله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) [طه].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالمدينة فرأى جماعة يحفرون قبراً، فسأل عنه، فقالوا: حبشي قدم فمات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا إله إلا الله، سيق من أرضه وسماهه إلى التربة التي خلق منها). [رواه البزار، وابن النجار، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (1858)].

ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي، هو عم إبراهيم بن أبي يحيى، وأنيس ثقة معتمد، ولهذا الحديث شواهد، وأكثرها صحيحة". اهـ

ورواه الطبراني، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان"، والخطيب البغدادي في "الموضح". عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن حبشياً دفن في المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (دفن في الطينة التي خلق منها). قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن عيسى الخزاز وهو ضعيف". اهـ

ورواه الطبراني في "الأوسط"، أيضاً؛ من طريق عبد الله بن عمر بن أبان، قال: "كنا عند أبي أسامة يوماً فقال للمستملي: خذ إليك، حدثني الأحوص بن حكيم، عن راشد بن سعد وأبي الزاهرية قالوا: سمعنا أبا الدرداء يقول: مر بنا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر قبراً فقال: (ما تصنعون)؟ قلنا: نحفر قبراً لهذا الأسود. فقال: (جاءت به منيته إلى تربته)."

قال أبو أسامة: تدرون يا أهل الكوفة لم حدثتكم بهذا الحديث؟ لأن أبا بكر وعمر خلقا من تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم". اهـ [قال الهيثمي: "فيه الأحوص بن حكيم وثقه العجلي، وضعفه الجمهور".].

وجاء بمعناه أحاديث وآثار لا تسلم من ضعف أو وضع، منها:

ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا وفي سرتة من تربته التي تولد منها. فإذا رد إلى أرذل عمره رد

إلى تربته التي خلق منها حتى يدفن فيها،
وإني وأبا بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة
وفيها ندفن). [رواه الخطيب البغدادي، وعنه
ابن الجوزي في العلل المتناهية].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من
آدمي إلا ومن تربته في سرتة، فإذا دنا أجله
قبضه الله في التربة التي منها خلق، وفيها
يدفن وخلقنا أنا وأبو بكر وعمر من طينة
واحدة، وندفن فيها في بقعة واحدة). [رواه
ابن عساکر].

ورواه أبو نعیم الأصبهاني من طريق
أخرى عن أبي عاصم، عن ابن عون به،
بلفظ: (ما من مولود إلا وقد ذر عليه من
تراب حفرتة).

قال أبو عاصم: "ما نجد لأبي بكر وعمر
رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه، لأن
طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم". اهـ

قال أبو نعیم: "هذا حديث غريب من
حديث ابن عون، عن محمد- يعني ابن سيرين
-، لم نكتبه إلا من حديث أبي عاصم النبيل

عنه، وهو أحد الثقات الأعلام من أهل
البصرة". اهـ

ورواه عبد الرزاق عن أبي هريرة، قال:
"ما من مولود يولد إلا بعث الله ملكاً، فأخذ
من الأرض تراباً، فجعله على مقطع سرته،
فكان فيه شفاؤه، وكان قبره في موضع أخذ
التراب منه". اهـ

وروي عن ابن مسعود، وعن ناس من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
يَشَاءُ) [آل عمران: 6].

قال: "إذا وقعت النطفة في الأرحام
طارت في الجسد أربعين يوماً، ثم تكون علقة
أربعين يوماً، ثم تكون مضغة أربعين يوماً،
فإذا بلغ أن يخلق بعث الله ملكاً يصورها،
فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه فيخلطه في
المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يصورهما كما يؤمر،
فيقول: أذكر أو أنثى؟ أشقي أو سعيد؟ وما
رزقه؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله،
ويكتب الملك، فإذا مات ذلك الجسد، دفن
حيث أخذ ذلك التراب). [رواه الطبري،
واللفظ له، والحكيم الترمذي بمعناه].

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

وروي عن عكرمة مولى ابن عباس أنه قال: "يدفن كل إنسان في التربة التي خلق منها". اهـ [رواه عبد الرزاق].

وروي عن محمد بن سيرين رحمه الله، أنه قال: "لو حلفت، حلفت صادقاً، باراً غير شك ولا مستثن، أن الله عز وجل ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا أباً بكر ولا عمر رضي الله عنهما إلا من طينة واحدة، ثم ردهم إلى تلك الطينة". اهـ [رواه الحكيم الترمذي].

تفاخر البحر أن يلقي به بحرٌ
وغار مما قاله في فخره البر
وقال للبحر: ما قدمت من عمل
فجاءك العز والأجداد والخير؟!
فقال: لا شيء إلا أنه قدرٌ
فكل شبه له في شبهه قبرٌ!

وها قد شاهدنا (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ
(19)) [الرحمن]. وهذا من غباء الأمريكان،
إذ صيروا البحر - كل البحر - محرضاً لأهل
الإيمان، للثأر لشيخهم الأمير من قحطان!

فكل من ركب البحر أو وقف أمام
الشاطيء، وكان صاحب منهج صحيح غير
خاطيء، لا بد أنه سيدكر شيخه المفضل،
وسيحادث نفسه بالثأر من الأندال!

يا غائباً عنّا وذكرك حاضرٌ
لا يستوي البحران هذا سائغ
والبعضُ غيَّابٌ وهم حُضَّارُ
رهو، وهذا مالحٌ زخارٌ¹

وكأني بصوت الشيخ أسامة رحمه الله
يجلجل في الأذان، مخاطباً الكفرة من
الأمريكان، قائلاً:

أقتلوني مزقوني
لن تعيشوا فوق أرضي
أغرقوني في دمائي
لن تطيروا في سمائي!

جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي
عن الإمام الشهيد أبي بكر النابلسي
5/249: "فسلخوه وحشوا جلده تبنا
وصلبوه. وعن أبي الشعشاع المصري قال:
رأيت أبا بكر النابلسي في المنام بعدما قتل
وهو في أحسن هيئة فقلت له: ما فعل الله
بك؟ فأشدد يقول:

حباني مالكي بدوام عز
وقربني وأدناي إليه
وأوعدني بقرب الانتصار
وقال: انعم بعيش في جواربي"

¹ ديوان وليد الأعظمي ص 376.

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

فتم يا شيخنا قرير العين، بعدما أتخت
في الكفار ونصرت الدين، فإنك خلقت
رجالاً يواصلون المشوار، وبينون بجماعهم
الظفر والانتصار، ويتسابقون لنيل ما ذقت
كما تتسابق المضرة في المضمار!

فإن نمت في قبرٍ فإننا ومجدنا
وأنت الذي وسع المحيطات قبره
وأمتنا الثكلي بقبرٍ نواسدك
على ما تشتهي قد وسع اللحد لاجدك

"بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز"

هاهم أهل الإسلام، بعلمائهم والعوام،
قد قاموا في الأرض بأسرها، من مشرقها إلى
مغربها، -في أندونيسيا، وباكستان، وكشمير،
وتركيا، وجزيرة العرب، ولبنان، وفلسطين،
ومصر، والجزائر، والسودان، بل وفي عقر
ديار أهل الصلبان، في بريطانيا وغيرها من
البلدان.. إلخ-

قاموا ليصلوا على الشيخ أسامة رحمه الله
صلاة الغائب،¹ على الرغم من منع كل
طاغوت خائب، ولم نر أن مثل هذه الأعداد
الضخمة من المسلمين، قد خرجت في جنازة
أحد من المعاصرين، لا من العلماء ولا من
الأمرء، وذلك فضل الله يؤتته من يشاء! وكما
روي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:
"بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز". اهـ

¹ مع أن القول الراجح عندنا، هو عدم الصلاة على
الشهيد، انظر: مجموع فتاوى العبد الفقير 1/119
وما بعدها.

عن أشعث بن شعبة المصيصي، قال:
"قدم الرشيد الرقة، فأنجفل الناس خلف ابن
المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة،
فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من
قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم
من أهل خراسان، قدم. قالت: هذا والله
الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس
إلا بشرط وأعوان". اهـ [تاريخ بغداد
10/156، ووفيات الأعيان 3/33، وانظر:
سير أعلام النبلاء 8/384].

تودعك المساجد إن
شهيده الله والإسلام
فأنت أجل عند الله
أبت توديعك الدول
م عذراً أيها الرجل
أن ينعاك من خبلوا

ولم نسمع في هذه الأثناء، إلا المديح
والثناء، على الشيخ المجاهد المهاجر، إلا من
النزر القليل النادر، "والنادر لا حكم له!".

عن أنس بن مالك قال: "مر بجنزة فأتني
عليها خيراً فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم: (وجبت وجبت وجبت) ومر بجنزة
فأتني عليها شراً فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم: (وجبت وجبت وجبت) قال عمر:
فدى لك أبي وأمي مر بجنزة فأتني عليها

خيراً فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة
فأثنى عليها شراً فقلت وجبت وجبت
وجبت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (من أثنتم عليه خيراً وجبت له الجنة
ومن أثنتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم
شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في
الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض) وفي
رواية: (شهادة القوم المؤمنون شهداء الله في
الأرض) [متفق عليه].

قال الشيخ العلامة علي بن خضير
الخضير فك الله أسره: "الشيخ أسامة بن لادن
من أهل الجهاد والعلم.

وهو من أهل السنة والجماعة، ونحسبه
- إن شاء الله-؛ من الطائفة المنصورة -ولا
نزكي على الله أحداً-.

ولا نعلم عنه إلا خيراً، أمضى حياته في
الجهاد، وباع دنياه لله ورسوله، نسأل الله أن
يُربح له البيع.

وقد استفاض الشناء عليه بين أهل الخير
والعامّة، وفي الحديث: (أنتم شهداء الله في
الأرض).

وكان شيخنا حمود العقلاء الشعبي رحمه الله يثني عليه كثيرا ثناء عاطرا ويمدحه ويذبح عنه ويدعو له، وسمعت شيخنا حمود رحمه الله يقول عنه؛ إنه ممن أعز الله به الإسلام في هذا الزمان، وهو اليوم غصة في حلوق أعداء هذا الدين". اهـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال: ثم يوضع له القبول في الأرض) [متفق عليه].

وإننا لنحسب أنه قد وضع لشيخنا أسامة رحمه الله القبول، وهذه علامة صدق كما أخبرنا الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فالمسلمون يحبونه، وغيرهم يجلونه!

بل إن من المسلمين من مات بسبب موت الشيخ أسامة رحمه الله، جاء في عدد من وسائل الإعلام، أنه قد: "توفيت حماة زعيم تنظيم القاعدة الراحل أسامة بن لادن، بعد إصابتها بسكتة دماغية في الرأس، حزناً على زوج ابنتها نجوى إبراهيم الغانم، وقال مقربون من العائلة، لجريدة

"الشرق الأوسط" اللندنية، الأحد
8/5/2011، إن حماة بن لادن السبعينية لم
تتحمل صدمة إعلان الرئيس الأمريكي عن
مقتل زعيم "القاعدة" في آبوت آباد،
ففقدت الوعي ونُقلت إلى مستشفى اللاذقية
في سورية، حيث فارقت الحياة". اهـ رحمها
الله رحمة واسعة، وجمعها بالشيخ في الجنة
الواسعة..

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولا شاة تموت ولا بعيرُ
ولكن الرزية فقد حر
يموت بموته خلق كثيرُ!

ومن أعجب ما رأيت في هذا الشأن، بل
هو أعجب شيء، ما طالعت منذ زمن في
"البداية والنهاية" في أحداث "سنة خمس
وثمانين ومائتين": أن الميرد النحوي دخل يوماً
هو وأصحاب معه بالرقعة: "إذا شاب قريب
عهد بالمكان فلما أبصرنا قال: حياكم الله من
أنتم؟ قلنا: من أهل العراق. فقال: بأبي العراق
وأهلها، أنشدوني أو أنشدكم؟ قال الميرد:
فقلت: بل أنشدنا أنت. فقال:

الله يعلم أنني في كمد
لا استطع أبث ما أجد
روحان لي؛ روح تضمنها
بلد وأخرى حازها بلد

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

وأرى المقيمة ليس ينفعها
وأظن غائبي كشاهدي
صبر ولا يقوى لها جلد
بمكاتها تجد الذي أجد

قال المبرد: فقلت: والله إن هذا لظريف
فردنا.

فأنشأ يقول:

لما أناخوا قبيل الصبح غيرهم
وأبرزت من خلال السجف ناظرها
ورحّلوها فتارت بالهوى الإبل
ترنو إلي ودمع العين ينهمل
يا راحل العيس عجل كي أودعهم
يا راحل العيس عجل كي أودعهم
إني على العهد لم أنقض مودتهم
فليت شعري لطول العهد ما فعلوا؟

فقال رجل من البغضاء الذين معي:
ماتوا. فقال الشاب: إذا أموت. فقال له: إن
شئت. فتمطى¹ واستند إلى سارية عنده
ومات! وما برحنا حتى دفناه رحمه الله. اهـ.

بل قد أسلم بسبب مقتل الشيخ بعض
من كان على دين الكفر، كما جاء في بعض

¹ قال العلامة ابن منظور رحمه الله: "تمطى الرجل:
تمدد". اهـ [لسان العرب 8/313].

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

وسائل الإعلام، خير: "إسلام جونينيو،
اللاعب البرازيلي جونينهو يعلن إسلامه.. في
مفاجأة من العيار الثقيل، قائد الغرافة اللاعب
الخلوق جونينهو: استشهاد أسامة بن لادن
أثر بي كثيراً". اهـ

لا يضر السحاب، نبح الكلاب

إن من المضحكات المبكيات؛ أن أوباما
العبد المرتد، وخادم البيت الأنكد، يتكلم في
الدين الخفيف، ويُفتي في أحكام الجهاد
والسيف!

جاء في واشنطن - (د ب أ) -: "قال
الرئيس الأمريكي باراك أوباما الخميس: إن
أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة لم يكن
شهيذاً، وإنما كان يمارس القتل الجماعي وقدم
رسالة للكراهية مصرأً على أن المسلمين يجب
أن يحملوا السلاح ضد الغرب.." اهـ

وما من أعجب الأشياء علجُ يعرفني الحلال من الحرام!

وبالإسناد المتصل عن باراك أوباما،
تلقف كلامه بعض خبالة المنتسبين للإسلام
وأفزامه؛ فهذا الرقيع الملبس، عبد العزيز
الريس، يقول بالامتناع عن الترحم على سيد
الشهداء أسامة بن لادن رحمه الله.. وفي
الوقت الذي يمنع الريس الدعاء للموحدين،
نراه - ومن شاكله - يمنع الدعاء على
المشركين، ويأمر بالدعاء لهم لا عليهم!

تُحِبُّكَ يَوْمَ عِيدِهِمُ النَّصَارَى وَيَوْمَ السَّبْتِ شِيعَتِكَ الْيَهُودُ
تَتَّبِعُ مِنْ عَلِمَتْ لَهُ مَتَاعاً كَمَا تُعْطَى لِلْعَبِيهَا الْقُرُودُ¹

ثم يقول بحقد دفين: "ماذا قدم أسامة بن
لادن للإسلام والمسلمين؟!".

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمده وينكر الفم طعم الماء من سقمه!

عن أبي مسعود قال: قال النبي صلى الله
عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام
النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت)
[أخرجه البخاري].

فكلام الرئيس هذا؛ إضافة إلى أنه من قلة
الحياء، كذلك هو من خلق النساء! عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى
الله عليه وسلم: (أرأيت النار، فإذا أكثر أهلها
النساء يكفرن. قيل: أيكفرن بالله؟ قال:
يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو
أحسنتم إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك
شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط).

¹ شرح ديوان جرير ص 176.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "أي تجحد حق الخليط - وهو الزوج - أو أعم من ذلك". اهـ [فتح الباري 1/527].

فهذا الرئيس لما رأى شيئاً - فيما يزعم - أنكر كل أفضال شيخنا أسامة، نسأل الله العافية والسلامة!

تبعتم قادة الكفر
إلى التضليل والزور
(وخضتم كالذي خاضوا)
بلا علم ولا نور¹

وثالثة الأثافي أنه يقول: "يتساءل الكثير هل نفرح لمقتل أسامة بن لادن؟

أولاً: نحزن كثيراً أن يكون موته على أيدي الكافرين الأمريكان، ونتمنى أن يكون على أيدي المسلمين!" اهـ (فهو بنيتته فوزرهما سواء)، كما قال سيد الأنبياء.²

¹ ديوان وليد الأعظمي ص 365.

² في حديث أبي كبشة الصحيح، الذي أخرجه الترمذي برقم: (2325)، وابن ماجه برقم: (4228)، وأحمد 4/330.

يا قاتلَ اللهَ قوماً كانَ شأنُهُمُ
ما قاتلوهُ على ذنبٍ ألمَ بهِ
إذا تذكَّرْتُهُ فاضتْ بأربعةِ
عيني بدمعِ على الخديينِ مُحْتَتِينِ¹
قَتَلَ الإمامِ الأمينِ المسلمِ الفطِنِ
إِلا الذي نَطَقوا زوراً ولم يَكُنْ

وَقَد قِيلَ فِي المِثْلِ القَدِيمِ: "إِنْ كُنْتَ
خامِلاً فَتَعَلِّقْ بِعَظِيمٍ!" اهـ

على كَتِفِهِ يَصْعَدُ المَجْدَ غَيْرُهُ
وهل هو إِلا لِلتَسَلُّقِ سُلْمٌ؟!

وَبِنَفْسِ الإسْنادِ عَن أوباما يَروي
العَرعور، والقَري، والجَدلاني، وغيرهم..

خفافيش ليست تطيق الضياء
تَعافُ الضفادع صفو الغدير
فتهرب منه إلى الغيبِ
فتمضي (تنقنق) في الطحلبِ²

ولقد وقفت على كلامهم، فرأيتهم ما
ينقمون من شيخنا أسامة رحمه الله إلا جهاده

¹ ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ص 249،
ومحتن: متتابع.

² ديوان وليد الأعظمي ص 347.

للكفار الأصليين والمرتدين! وتشنيعهم عليه
خروجه بالسيف على من حكم بالقوانين!¹

كانت عيوي فقل لي كيف أعتذر!

إذا محاسني اللائي أدلّ بها

قال الله تعالى: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا
أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) (56) [النمل].. فهؤلاء
جرّموا من يقوم بالتطهر من النجاسة
والأدران، وأولئك جرّموا من يقوم بتطهير
الأرض من أهل الكفران! وكأن التاريخ يعيد
نفسه المرة بعد المرة، فليكن لنا في ذلك اتعاظ
وعبرة!

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "أهل
الشام كانوا يعيرون ابن الزبير ويقولون له:
يا ابن ذات النطاقين! فقالت له أسماء: يا بني
إنهم يعيرونك بالنطاقين، وإنما كان لي نطاق
واحد شققته نصفين فجعلت في سفرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحدهما، واوَكَيْت
قربته بالآخر، لما خرج هو وأبو بكر يريدان
الهجرة إلى المدينة. فكان ابن الزبير بعد ذلك

¹ انظر غير مأمور، ما دونته في سطور، بعنوان:

"امتطاء السروج، في نقش شبيهة موقف الإمام أحمد
من الخروج".

إذا عيروه بالنطاقين يقول: إنها والله تلك
شكاة ظاهر عنك عارها". اهـ [البداية
والنهاية 8/344-345].

ومنا من يقول لهم: عقيدتكم بما خللُ
معاذ الله هذا الإفك مما ليس يحتملُ
خوالمف أممي مهلاً بصيرتكم بما حول!

وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على
عدم خوف هؤلاء الطعانين في خيرة الرجال،
من الله ذي الجلال، الذي تكفل أن يدافع
بنفسه عن الصادقين من المؤمنين كما قال:
(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)) [الحج].

وقال في موطن آخر في بيان صفات
الذين آمنوا: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ (15)) [الحجرات].

والشيخ أسامة رحمه الله كان - كما
نحسبه - في مقدمة الذين آمنوا بالله ورسوله
ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ. (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)، وهؤلاء

الصادقون قد أمرنا الله تعالى أن نكون معهم
لأن نكون عليهم فقال: (يا أيها الذين آمنوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119))
[التوبة].

أنا مع أسامة حيث آل مآله ما دام يحمل في الشغور لوائي
أنا مع أسامة نال نصراً عاجلاً أو نال منزلة مع الشهداء

وقال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَ
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ
آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64)) [يونس].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
"من كان مؤمناً تقياً، كان لله ولياً". اهـ

وحدثني من أثق به عن الشيخ الإمام،
عبد الله عزام رحمه الله أنه قال: "لو قيل لي:
أن هناك ولي لله يمشي على الأرض. لقلت:
هو الشيخ أسامة بن لادن". اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله

قال: من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب
[أخرجه البخاري].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: من
أهان لي ولياً، فقد بارزني بالمحاربة).

وروى الإمام أحمد في كتاب "الزهد"
بإسناده عن وهب بن منبه، قال: "إن الله
تعالى قال لموسى عليه السلام حين كلمه:
اعلم أن من أهان لي ولياً، أو أخافه، فقد
بارزني بالمحاربة، وعاداني، وعرض نفسه
ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نصرته
أوليائي، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي؟!
أو يظن الذي يعاديني أنه يعجزني؟! أم يظن
الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني؟! وكيف
وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، فلا أكل
نصرتهم إلى غيري". اهـ—

وعن يوسف بن يعقوب عن أشياخه
قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(اتقوا أذى المجاهدين؛ فإن الله يغضب

¹ قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن
يزيد وهو ضعيف". اهـ— [مجمع الزوائد 2/251].
قلت: وفيه عثمان بن أبي عاتكة وهو ضعيف أيضاً.

للمجاهدين كما يغضب للأنبياء والرسل،

ويستجيب لهم كما يستجيب للأنبياء
والرسل، ولا طلعت شمس ولا غربت على
أحد أكرم على الله من مجاهد) [ذكره في
شفاء الصدور، ورواه ابن عساكر مسنداً من
حديث علي بنحوه، وانظر مشارع الأشواق
1/157].

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسع الصدر على المجاهدين، ويعرف
لهم سابقتهم في الدين، كيف لا، وهو القائل:
(أقبلوا ذوي الهيئات عشاقتهم إلا الحدود)
[أخرجه أبو داود، وصححه الألباني].

فأهل الجهاد والاستشهاد، هم أول من
يدخل في ذوي الهيئات من جملة العباد، ولا
يماطل في ذلك إلا أهل الزيغ والعناد.

فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لعل
الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما
شئتم فقد غفرت لكم) [متفق عليه].

وعن جابر: أن عبداً لحاطب جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً فقال:

يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية) [أخرجه مسلم].

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار.¹ قال الحسن بن واقع: وكان في موضع آخر من كتابي؛ في كمة حين جهز جيش العسرة فينثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبنا في حجره ويقول: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) مرتين. [أخرجه الترمذي، وحسنه الألباني].

وعن عبد الرحمن بن خباب قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبحث على جيش العسرة. فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأفتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأفتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال:

¹ قلت: كم تعداد الألو، بل الملايين، التي جاد بها الشيخ أسامة رحمه الله في نصرته الله ورسوله صلى الله عليه وسلم!؟

يا رسول الله علي ثلثمائة بعير بأحلاسها
وأفتابها في سبيل الله. فأنا رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو
يقول: (ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما
على عثمان ما عمل بعد هذه) [رواه
الترمذي].

وكذلك حال أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع المجاهدين؛ احترام وتوقير
وأدب رصين..

فمن عائشة رضي الله عنها في قصة
الإفك: " .. ولا أشعر بالشر، حتى خرجت
بعد ما نقهت،¹ فخرجت معي أم مسطح²
قبل المناصع،³ وهو متبرزنا⁴ وكنا لا نخرج إلا

¹ "الناقه بكسر القاف: الذي أفاق من مرضه ولم
تتكامل صحته". اهـ [انظر: فتح الباري 8/590].
² وفي رواية أبي أويس: "فقلت يا أم مسطح خذي
الإداوة فاملئها ماءً فاذهبي بنا إلى المناصع". اهـ
³ "المناصع: صعيد أفيح خارج المدينة". اهـ [انظر:
فتح الباري 8/590].

⁴ "متبرزنا: بفتح الراء قبل الزاي: موضع التبرز وهو
الخروج إلى البراز وهو الفضاء، وكله كناية عن
الخروج إلى قضاء الحاجة". اهـ [انظر: فتح الباري

ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكُنف¹ قريباً من بيوتنا،² وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط،³ فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة -⁴ فأقبلتُ أنا وأم مسطح قبل بيتي، وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: "تعس مسطح" فقلت

[8/590].

¹ وفي رواية ابن إسحاق: "الكنف التي يتخذها الأعاجم". اهـ

² "الكنف بضمين جمع كنيف وهو الساتر، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة". اهـ [انظر:

فتح الباري 8/590].

³ في رواية فليح: "في البرية".

⁴ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "كان هو وأمه من المهاجرين الأولين، وكان أبوه مات وهو صغير، فكفله أبو بكر لقراءة أم مسطح منه، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي". اهـ [فتح الباري

[8/591].

لها: "بئس ما قلت، أتسيين رجلاً شهد
بدرأ؟!.." إلخ [متفق عليه].

وكذلك حال من بعدهم من أهل
الإسلام، مع أهل ذروة السنام.. فقد حُكي
أن العالم المبارك، عبد الله بن مبارك، مر على
رجل يتكلم في أهل الثغور، فقال له:
"أغزوت الفرس؟" قال: لا. قال: "أغزوت
الروم؟" قال: لا. فقال ابن المبارك رحمه الله:
"عجباً سلم منك الفرس والروم، ولم يسلم
منك المجاهدون!".

ونحن أيضاً نقول، لكل من يطعن في
أهل الثغور، ويتكلم فيهم بكل زهو وغرور:
"أغزوت الروس؟ أغزوت الأمريكان؟ عجباً
سلم منك الروس والأمريكان، ولم يسلم
منك المجاهدون!".

حسدوا الفتي إذ لم ينالوا سعيه
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
فالكل أضداد له وخصوم
كمدماً وغيظاً إنه لدميم!

ولذلك قال أسودُ بن سالم عن إمام
المجاهدين في زمنه: "إذا رأيت رجلاً يغمزُ ابنَ
المبارك، فاقهمة على الإسلام!". اهـ [تاريخ
بغداد 10/168، وانظر: سير أعلام النبلاء
8/395].

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

وهذا الإمام المجلد، أحمد بن حنبل، لما
بلغه مسير المعتصم إلى عمورية وتخريقه لها،
عفا عنه، على الرغم من أنه هو من باشر
جلد الإمام أحمد في مسألة القول بخلق
القرآن، فتأمل حال إمام أهل السنة أحمد بن
حنبل مع المجاهدين، ثم قسه بحال من ينتسبون
إلى مذهبه - زوراً وبهتاناً - في الأصول
والفروع!

والساكتون لهم وجوه سودٌ	بيضٌ وجوه الصادعين بحقهم
قد أرهقتهم ذلةٌ وقيودٌ	الضالعون مع الطغاة بركبهم
وعليهم الإقرار والتأييدُ	والأمر للسلطان يمليه الهوى
فوق المتون طيالس وبرودٌ ¹	فكأنهم (خشبٌ مسندةٌ) لها

وليت شعري هل يظن أولئك الإمعات،
أذئاب الطغاة، أنهم يتناولهم لعرض شيخنا
أسامة بالتجريح، ولحمه بالتشريح، سوف
يصدون عن منهجه الصحيح! ألا فخابت
ظنونهم، وخرط القتاد دونهم..

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ
فهِيَ الشهادةُ لي بأني كاملٌ!²

¹ ديوان وليد الأعظمي ص 381.

ومنذ متى كان أمثال هؤلاء الخوالم،
أوصياء على الجهاد ووكلاء للرد على المخطئ
-زعموا- أو المخالف؟! عن خالد بن عبد
الله قال: "أراد يونس بن عبيد أن يلجم
هماراً، فلم يحسن. فقال لصاحب له: تري
الله كتب الجهاد على رجل لا يلجم
هماراً؟!". اهـ [سير أعلام النبلاء 6/294].

فدى لك من يقصر عن مداكا
ومن أعتاض منك إذا افترقنا
فلا ملك إذن إلا فداكا
وكل الناس زوراً ما خلاكا¹

² ديوان أبي الطيب المتنبي ص 354، والكمال المراد
هنا هو الكمال النسبي، كما جاء في الحديث عن أبي
موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: (كمل من الرجال كثير، ولم
يكمل من النساء غير مريم بنت عمران، وآسية امرأة
فرعون، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام) [متفق عليه].

¹ ديوان أبي الطيب المتنبي ص 340، وأنا استدرك
على أبي الطيب فأقول نثراً: كل الناس زوراً ما
خلاك يا شيخنا أسامة ومن على الحق من الغرباء؛
فهم الناس، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "إياك أن

تغتر بما يغتر به الجاهلون، فإنهم يقولون: لو كان
هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عدداً، والناس
على خلافهم!

فاعلم أن هؤلاء هم الناس، ومن خالفهم
فمشبهون بالناس، وليسوا بناس، فما الناس إلا
أهل الحق؛ وإن كانوا أقلهم عدداً". اهـ [نقلاً عن
"غربة الإسلام" للتويجري 1/126].". اهـ

الخاتمة

إلى الشيخ الكريم، والعالم الحكيم،
الدكتور الزاهد، والجاهد القائد، أيمن
الظواهرى حفظه البارى، نقول:

الله ما أخذ، والله ما أعطى، وكل شيء
بأجل مسمى، اصبر واحتسب¹ واعلم: أن
أمة طليعتها أنتم - يا ذن الله - لا تحب..

وإننا - والله - نحكم فى الله، نحكم
لعلمكم، ونحكم لبدلكم وعملكم، ونسأل
الله تعالى أن يثينا على ما نكنه لكم، عن أبى
مالك الأشعري رضى الله عنه: أنه جمع قومه
فقال: " ..ثم إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قضى صلاته أقبل علينا بوجهه
فقال: (يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا

¹ عن أسامة بن زيد قال: كنا عند النبي صلى الله
عله وسلم فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره
أن صبيا لها أو ابنا لها فى الموت فقال للرسول:
(ارجع إليها فأخبرها إن الله ما أخذ وله ما أعطى
وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر
ولتحتسب) [متفق عليه].

واعلموا أن لله عز وجل عبادا ليسوا بأنبياء
ولا شهداء، يغطهم النبيون والشهداء على
منازلهم وقربهم من الله!).

فجثا رجل من الأعراب من قاصية الناس
وألوى بيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال: يا رسول الله ناس من المؤمنين ليسوا
بأنبياء ولا شهداء يغطهم الأنبياء والشهداء
على مجالسهم وقربهم؟! انعتهم لنا حلهم لنا
- يعني صفهم لنا- شكلهم لنا؟ فسر وجه
النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الأعرابي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هم
ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل
بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا
يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور
فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم
نورا يفرع الناس يوم القيامة ولا يفرعون وهم
أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون).¹

ولتعلم يا شيخنا أيمن، أننا على رؤوس
الأشهاد نعلن، ونشهد الله تعالى، بصوت
جمهوري يتعالى: أننا على العهد سائرون،

¹ قال الهيثمي: "رواه كله أحمد والطبراني بنحوه
وزاد: (على منابر من نور من لؤلؤ قدام الرحمن).
ورجاله وثقوا". اهـ [مجمع الزوائد 10/489].

وبالعروة الوثقى مستمسكون، لن نقيـل ولن
نستقيل، ودم شيخنا أسامة يضيء لنا
الطريق كالقنديل.

خلفاً، ووارث علمكم (مغوار)
تفاضل الأعمال والأعمار¹

بقيت لنا آثاركم من بعدكم
بالبقيات الصالحات وبالنهى

وكأني بالشيخ أسامة بن لادن، يقول
لكل ثابت على الحق لم يهادن:

ليس في عبراتك الحرى ارتياحي
إن صدقت محبتي فأحمل سلاحى!

كفكف دموعك
هذي سبيلي

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته
العلية؛ أن يغفر لشيخنا أسامة بن لادن
ويسكنه الفردوس الأعلى، ويجمعه مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين، ويلحقنا بهم
غير مغيرين ولا مبدلين، إنه على ذلك كفيـل،
وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على
نبينا محمد وعلى كل سلك السبيل..

¹ ديوان وليد الأعظمي ص 378، وما بين—
القوسين من تصريفي.

هطل الغمامة على فراق شيخ الكل أسامة

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز
الاثري

يوم الاثنين 20/6/1432هـ -
23/5/2011م

على أي شق كان لله مصرعي
يبارك على أوصال شلو ممزع¹

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
وذلك في ذات الإله وإن يشأ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

<http://www.tawhed.ws>
<http://www.almaqdese.net>
<http://www.alsunnah.info>
<http://www.abu-qatada.com>
<http://www.mtj.tw>

¹ أخرجه البخاري ومسلم عن حبيب الأنصاري
رضي الله عنه موقوفاً.